وإذا تأملت موارد هذا الذكر من الكتاب والسنة وجدتها مؤذنة
بفتح أبواب أسرار التوحيد **فإن قلت** قد أشرت إلى أن ما في
منازل المقامات يختص ببعض مراتب التوحيد وأن التهليل يختص
بمراتب التوحيد فيه تستثمر ثمرتها فهل استعمال التهليل في
جميع المنازل يكون على حد سواء وتختلف الفائدة باختلاف
معاني المنازل فإن اختلفت الفائدة فكيف يكون استعماله في هذا
المنزل **فالجواب** أنه قد تقدم أن المراد من التوحيد هنا هو ما يتنزل
ذو في مبادئ أسرار التوحيد ليخرج به عن معرة التكثير ويرتقي به
عن شغب الشك والاستدلال والاعتراض والانفصال إلى اليقين الذي
لا يسع معه تردد ولا تلجلج وذلك بأن يجتني من معنى التهليل ثمرة
يستطعم منها أن الله تعالى واحد في ذاته واحد في صفاته واحد في أفعاله
لا يشبه شيئا ولا يشبهه شيء أول بلا غاية وآخر بلا نهاية لا تدركه
الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير خلق جميع المخلوقات
بقدرته التي قهر بها جميع المقدورات عليم بجميع المعلومات ما دق
وجل وظهر وخفي مريد لجميع الكائنات على ما هي عليه لا يجري في
ملكه إلا ما يريد سميع لجميع المسموعات وإن خفيت بصير
بجميع المبصرات وإن دقت متكلم بالكلام الأزلي القديم من غير صوت
ولا حرف صفاته أزلية قديمة ثابتة قائمة بذاته وهذا أقل ما يجب
أن يكون السالك لإفراد المرحل بتحقيق وحدانيته بنفي الأضداد والأشباه

والانفراد

والانفراد بلا تشبيه ولا تكييف ولا تصوير ولا تمثيل فلا يزال يذكر
التهليل مشيرا به إلى إثبات الوحدانية له وسلبها عن غيره حتى يرسخ
معنى ذلك في نفسه ويسوخ ثابتا لا تزلزله الأوهام ولا تغيره
الشبهات ولا يحتاج معه إلى نظر ولا إلى تأمل بل تحصل على حال وحدة وكل
شعرة منه ممتزجة بهذا المعنى معربة عما لديه وإذا حصل هذا
تتعرف له قاعدة تقوم عليها أركان توحيد الأفعال وتوحيد الصفات
وتوحيد الذات ومهما اختل عليه من هذه القاعدة شيء أو بقي
عليه منها بقية فلا يطمع له في درك ما وراءها من مراتب التوحيد
وكيفيات التهليل كثيرة أنسبها لصاحب هذا المنزل لا إله إلا الله
وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير محمد
دليله ورسوله صلى الله عليه وسلم مع أن كيفيات الأذكار إنما
هي بحسب أحوال الذاكرين وأحوال الذاكرين لا تنحصر فلذا والنظر
في المناسب من الأذكار لحال الذاكر يرجع إلى نظر القدوة وكونه
يرجع إلى نظره مقدار عدد الذكر وليبادر على إيقاع لزومه في
الأوقات الفاضلة كالأوقات المذكورة أولا ولا بد له من ذكر الاستغفار
يستعمل منه عددا أو لوما له مرة بعد أخرى ولا يتعمد ليصفيه به من الظلمة
مما لعله بعد عليه من الذكر بعد ذلك ثم يلي ذلك الصلاة على النبي صلى الله
عليه وسلم وليكثر منها فإنها نور يرد به تنقشع ظلم باطنه ولا أقل
من خمسمائة مرة بكيفية تناسب حاله لكن الاستغفار الذي يناسب الأحوال